

مجلة المجمع العلمي الهندي

نزار ابازة

حمل البريد منذ أيام إلى مجمع اللغة العربية بدمشق أعداد المجلدين الثامن والتاسع من مجلة المجمع العلمي الهندي (لعامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ م) وقد انتثر في صفحاتها موضوعات شتى تدل على الاهتمام العظيم الذي يبديه القائمون على المجلة في علي كره نحو اللغة العربية ، كما تشير إلى الثغرة الهامة التي يقوم بسدها أهل الاختصاص في المشرق القصي من القارة الهندية .

المجلد الثامن

بدأ المجلد الثامن بمقالة مستفيضة عن « فن علي محمود طه » (ص ١ - ٥٢) كتبها الأستاذ الدكتور السيد أحمد ، فتحدث أولاً عن التجديد الشعري عند علي محمود طه وما يثيره شعره من احساسات في النفس من خلال بخور الألفاظ كما يقول نقلاً عن الدكتور شوقي ضيف ، هذه الألفاظ هي التي تميزه بين الشعراء لأنه عرف كيف يضج بأصواته ويجمعها ويراكمها في الشعر .

ثم عرّج على ذكر موضوعين رأى أنها أساسيان عنده وهما المرأة والطبيعة ، ووقف قليلاً عند ظاهرة في فنه وهي أن الصور الجميلة لا تنبئ عن معنى وراءها وهو يوردها بلا رابط بل يحمل كل بيت أحياناً صورة قائمة بذاتها .

وفي الحديث عن عواطف علي محمود طه قال الأستاذ الدكتور إنه يغلب عليه في الطور الأول من حياته الحزن والميل إلى الاستبطان والارتداد إلى النفس ، وإن كانت لديه ألفاظ مرحة مما يجعل حزنه فاتراً ضحلاً . ثم تولدت لديه فيما بعد الألفاظ المرحة والصور اللفظية حتى في قصائده الحزينة مثل « مصرع الربان » .

وعند الكلام على الشكل الفني قال : إنه لم يكن لدى الشاعر طه في قصائده وحدة فنية بالمعنى الحديث وإنما يحمل كل جزء من قصيدته فكرة واحدة ، تقع عنده على تنسيق للمقطوعات ولكنه ليس التنسيق المبني على التسلسل للفكرة الواحدة .

وقد ازدان المقال بنماذج كثيرة من شعره تؤيد الأفكار التي تطالع القارئ وتثبت الرأي ، كما طالعنا في ثناياه مقارنات شتى بينه وبين معاصريه من شعراء مصر .

وتناول الدكتور محمد راشد الندوي في المقالة التي تليها « تطور فكرة القومية العربية في الشعر المصري الحديث » (ص ٥٢ - ٨٧) أبعاد الفكرة القومية في مصر والمراحل التي مرت بها بدءاً من الاحتلال الانكليزي وثورة أحمد عرابي ، وقد تحدث فيها عن العلاقة بين المصريين والأتراك فسور من خلالها مشاعر المصريين وتعلقهم بفكرة القومية ، وما عانوه من مصاعب في نضالهم من أجل تحقيقها . وأشار في أثناء الحديث إلى تطور الفكرة القومية في البلاد العربية ونضال أبنائها وإلى الروح القومية التي تربط المصريين بالعرب ونمو فكرة الوحدة العربية .

وقدم الدكتور يوسف بكار فصلاً مترجماً من كتاب « وقفة مع الحيام » للأديب الإيراني الأستاذ علي دشتي ، (ص ٨٨ - ١٠٠) تناول

فيه المؤلف قصة الرباعيات ومايلفها من ملابسات ، ففاجأنا بقوله :
 « الخيام الفيلسوف والرياضي حقيقة واقعة ، والاهتداء إليه عن طريق
 رسائله العلمية والفلسفية سهل ميسور ، أما الخيام الشاعر فما زال مجهولاً
 وذا معالم وسماث مشوشة لأن رباعياته التي لا يعرف أنها له بل من المؤكد
 أنها ليست له هي السبيل الوحيدة إلى استجلاء هذه المعالم والسماث » .

ناقش الكاتب هذه الفكرة مستدلاً بمخطوطات الرباعيات التي
 تحتوي على عدد أقل مما هو موجود في المطبوع ، وقال إن طريقة التعبير
 تفتقر إلى الانسجام في التجانس اللفظي والتأثر الفكري بحيث يصعب
 أن تنسب إلى شخص واحد مما يدل على أنها زيد عليها في عصور
 متأخرة .

ودعا المؤلف في ختام مقاله إلى دراسة شعر الشاعر والاستعانة
 بأقواله لمعرفة سماثه ، وإن نستجلي شخصيته من أعماله الثابتة له ، وإن
 نتخذ من رباعياته الواردة في المصادر الموثوقة نقطة البدء في البحث .
 وفي مقالة « القول في الاستعاذة » أورد الأستاذ عرفان عبد الباقي
 الأشقر أقوال اللغويين والنحويين والمفسرين بحيث لم يترك بعده زيادة
 في هذا الباب لمستزيد .

وتحدث الدكتور السيد محمد اجتباء الندوي في دراسة نقدية عن
 « آثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاته » (ص ١١٧ - ٢١٤) فبدأ
 بترجمة لطيفة لصاحب الآثار ثم سرد أسماء مؤلفاته معرفاً بها والتي بلغ
 عددها اثنين وعشرين ومائتي كتاب ، وقال : لو أضيفت إليها بعض
 الرسائل الملحقه مع الكتب الأخرى لبلغ العدد ثلاثمائة كتاب ، تضم نحواً
 من ستة وخمسين كتاباً باللغة العربية والبقية الباقية بالفارسية والأردية
 (ص ١١٧) .

ثم عدّد الموضوعات التي كتب عنها المترجم له فذكر أنها مختلفة تبدأ بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والعقائد واللغة والطبقات وتنتهي بالأخلاق والمناقب والآداب وغير ذلك ، وقال : إنّ منها ما ألفه هو ومنها ما ترجمه أو لخصه .

وقد دفعه هذا العدد الضخم من المؤلفات أن يسائل نفسه قائلاً : أهذه كلها من تأليف صاحبها ؟ فناقش السؤال من جهات مختلفة معتمداً على سيرة صاحبها من حيث اهتمامه بالوقت وحرصه عليه وانكبابه على العلم وحبّه للتأليف ، فقطع أنها له . وختم المقال بالتعريف بالمؤلفات وذكر ميزاتٍ بشيء من التفصيل .

ونشر الدكتور مختار الدين أحمد وثيقة تاريخية لشاهد عيان يصف دخول المغول والتتار إلى مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

وعن « عبقرية ابن سينا » كتب الدكتور سلمان قطاية فبدأ بترجمته وسيرة حياته ، ثم أرجع تلك العبقرية إلى أربعة مجالات وهي : السياسة والطب والفلسفة والشعر . وقد توقف عند كل مجال ففصل فيه القول وذكر فيه آراءه ونظرياته وكلامه ؛ واستشهد بنماذج من شعره . وذكر أن مؤلفاته كانت كثيرة جداً من بين كتاب ورسالة بلغت الطبية منها ثلاثين وأربعمئة كتاب . وختم الترجمة بذكر ألقاب ابن سينا المختلفة وتنازع الأمم عليه .

وفي هذا المجلد نصّ « كتاب القوافي » لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ بتحقيق الأستاذ محمد عزيز شمس الذي قدّم للكتاب بمقدمة مفصلة ذكر فيها العلماء العرب المسلمين الذين عنوا بالقوافي والتأليف فيها ، ثم تحدث عن النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ومنهجها في تحقيقها .

أما قسم التعريف والنقد فقد ضم بحوثاً مختلفة ، على رأسها مقالة للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي عرّف فيها بالجزء الأول من تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ، فأثنى على جهد المصححين بادهء ذي بدء ثم أشار إلى جملة آراء وتعليقات لغوية وتصحيحات مختلفة أربت على ستين وقفة .

وللأستاذ امتياز علي عرشي مقالة عن كتاب « اليواقيت في المواقيت » لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ ، عرف فيها بالنسفي ، ووصف مخطوطة الكتاب الفريدة في مكتبة رضا (رامبور - الهند) ، ثم تحدث عن أشعار عربية وفارسية وردت فيها تتعلق بالأزمة والفصول ، وقال بعدئذ : إن مؤلف الكتاب ذكر بعض حوادث تاريخية ، وكان من مصادرها كتاب الواقدي .

وقدم الدكتور عبد العليم بمقدمة لطيفة لرسالة « تذكرة المذاهب » المنسوبة الى ابن سراج الذي لا يعرف بالضبط من هو ، لأن هذه كنية لتسعة علماء وقعت وفياتهم بين ٣٠٨ - ٧٧١ هـ ، وقد رجّح أن مصنف الرسالة هو محمود بن أحمد بن مسعود الحنفي القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، ثم أورد نصّ الرسالة محققاً .

تشتمل الرسالة على سبعة أبواب تحدث فيها المصنف عن العقائد والفرق حديثاً موجزاً هو إلى التعداد أقرب .

وفي هذا الجزء مقالات عدة منها مقال للأستاذ مروان العطية عن ابن نباتة السعدي من شعراء القرن الرابع الهجري تحدث فيه عن حياته ومنهجه في الشعر .

وكذلك نصّ لقصيدة داليةً لأمية بن أبي الصلت حققها وقدم لها بمقدمة الأستاذ محمد عزيز شمس ذكر فيها مكانة أمية شاعراً ، وتحدث عن ديوان شعره ومن قام بجمع الديوان ورأيه في ذلك الجمع وقال إنه نقل القصيدة عن مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، وردت فيه القصيدة كاملة ، وهو أمر لم يسبق إليه من جمع شعر أمية .

المجلد التاسع

افتتح المجلد التاسع الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد بمقالة لطيفة عن « جمال الدين محمود بن علي السودوني الاستادار الظاهري » وهو من أعلام القرن الثامن الهجري في مصر وصاحب المدرسة الحمودية المشهورة ، فحكى عن أحوال حياته الأولى واتصاله بالأمير سودون باق السيفي الترباي الذي نسب إليه كما هو مظنون كما نسب كذلك إلى الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق الجركسي العثماني .

تحدث في المقال عن وظائفه من وظيفة استادار (وظيفة المشرف على قصر السلطان ومطبخه وموظفي القصر مع توفير الحاجات اللازمة) إلى وظيفة مشير الدولة ، وكيف تقلبت أحواله منذ شهرته وبلوغه المنزل العظيمة وجمعه الثروة الواسعة حتى غضب السلطان عليه وحبسه ثم موته في السجن .

ويبين الأستاذ الدكتور أن محمود الاستادار أهمية سياسية باعتباره صاحب السلاطين ، وأهمية ثقافية لأنه أنشأ المدرسة الحمودية وجمع فيها مكتبة عظيمة بلغ عدد كتبها أربعة آلاف كتاب وكان معظمها مكتوباً بأيدي أعلام العلماء والمؤلفين ، وذكر أن المكتبة تضم كذلك كتب القاضي برهان الدين بن جماعة التي اشتراها المترجم له بعد وفاة صاحبها

من ورثته ، وتكلم عن تولى أمانة هذه المكتبة ، وأشرف عليها وما فيها من كتب نادرة قيمة .

وفي مقال تالٍ كتب الأستاذ الدكتور السيد أحمد عن « فلسفة علي محمود طه » فبدأ بالكلام عن الطبيعة في شعره ، وشقّق الحديث عنها مشفوعاً بالشواهد ، ثم ثنى بالحلب عنده وكيف تطور ، ووصفه بأنه يصدر عن عاطفة غير متركة في حب امرأة واحدة .

وانتقل بعدئذ إلى الشعر السياسي عنده وشعر الأحداث فرأى أنه متأثر في ذلك المجال بشعر شوقي ، وأنه يفعل دوماً لقضايا بلاده المهمة كقضية فلسطين التي تستنهض من أجلها الهمم بحماسة وطنية صادقة تعبر عن آراء شعبه ، وكمسألة السودان ، والفكرة القومية التي تجمع الأمة العربية بالروابط المختلفة .

وكتب الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي مقالة بعنوان « مع خسرو في حدائق شعره » ، تحدث فيها عن الشاعر يمين الدين بن سيف الدين الشهير بلقبه الشعري خسرو الدهلوي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وقد قسم الاستاذ معصومي شعره الذي ترجمه إلى العربية قسمين :
 (أ) - قسم أفراد من شعر خسرو انتخبها كيفما اتفق وعربها في بيت واحد أو بيتين وربما ثلاثة .

(ب) - وقسم آخر من مقطعاته القصيرة أو المتوسطة .
 وساق أمثلة كثيرة مختلفة منها قوله :

يا وجهك الموموق تغـ	بطه روائع أزرا
مها وفتك جئتني	ما فسوق وصفي باهرا
لن تلحظ الأبصار وجـ	هاً فوق وجهك زاهرا

أطباء وأدباء ومحدثين ومفسرين ولفويين ومؤرخين ومتصوفين ومتكلمين وغيرهم ، وأنه اهتم بأقوال الفقهاء النادرة فصار الكتاب مجموعة قيمة لأفكارهم ، ثم ذكر أنه يؤخذ على الكتاب جملة أمور منها أنه قسم الطبقة الواحدة إلى طبقات بحسب المراتب دون الوفيات ، فخالف ما هو معروف عند المؤلفين والمصنفين في الترتيب ، ومنها أنه اختار الإيجاز في ذكر الأنساب حتى أوقع القارئ في الإبهام والغموض .

وقدم الاستاذ امتياز علي عرشي لنصٍ يحتوي على قطعتين من « كتاب الأخبار » للجاحظ ، فذكر نبذة عن حياة الحافظ المشهورة وعرف بمؤلفاته وأورد مسرداً بالكتب التي ترجمت له من قبل ومن بعد حتى العصر الحديث ثم أورد نصّ القطعتين محققاً .

وكان مما قال : إن الكتاب لم يزل إلى الآن طيّ النسيان مع أن المحققين والباحثين قد اتفقوا على أن كتاب الأخبار للجاحظ ، وذكر أنه عثر على هاتين القطعتين من كتاب الأخبار في نسخة مخطوطة لكتاب تفسير الحور العين للقاضي نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

القطعة الأولى هي مقدمة لكتاب الأخبار بحث فيها الجاحظ طبائع أمر وفلسفتها ، كما بحث تطور حياتها العلمية والأدبية والثقافية والدينية والقطعة الثانية ناقش فيها الجاحظ موضوعات الحديث الشريف مناقشة علمية دقيقة ، ووصل فيها إلى نتائج هامة منها أن الأحاديث التي تناقض العقل والعلم لا تكون صحيحة بل هي كلها منحولة وموضوعة .

وحقق الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي رسالة « مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين » للشيخ أبي عبد الرحمن السلمي . فأورد في البدء ترجمة للسلمي من متصوفة القرن الخامس الهجري ، وذكر أن له من

المؤلفات ما يزيد على مائة كتاب ورسالة تعد في عيون المصادر لعلم الحقائق ، وتفيد في الوقوف على آراء الصوفية ومعتقداتها ، ثم أورد نصّ الرسالة متضمنة صور السماع مما يثبت نسبتها للمؤلف .

وتحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن « ترجمة أسامة بن منقذ في تاريخ الإسلام للذهبي » فبدأ بمقدمة تناول فيها ابن منقذ الشاعر الأديب الفارس في زمانه والمعدود من شخصيات القرن السادس الهجري المشهورة وعدد كتبه وتحدث عن ديوان شعره .

وقال إنه في خلال زيارته لمكتبة رضا رام پور وجد نسخة مخطوطة من كتاب تاريخ الإسلام للذهبي يشتمل على ترجمة أسامة وجزء من أشعاره ثم أورد نصّ الترجمة في المجلة وفيه أشعار لطيفة طريفة .

وترجم الأستاذ مروان عطية لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري من حفاظ الحديث والمصنفين فيه في القرن الرابع الهجري صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

بدأ الأستاذ عطية المقال بمقدمة يسيرة عن القرن ، ثم ذكر مولد النيسابوري سنة ٣٢١ هـ وطلبه العلم وسماعه ورحلاته إلى العراق والحجاز ومؤلفاته وأخذه عن شيوخ بلغ عددهم قريباً من ألفي شيخ ، ومناظرتة للحفاظ ومذاكرته للعلماء ، وأنه تقلد القضاء سنة ٣٥٩ هـ أيام الدولة السامانية ، ثم تحدث عن أخلاقه وميله إلى التصوف . وفي المقال أقوال للعلماء في النيسابوري وكتابه المستدرك على الأحاديث الصحيحة . وكتب الأستاذ محمد يوسف كوكن عمري عن « مستقبل اللغة العربية في جنوب الهند » ، فتحدث عن وضع اللغة العربية هناك بدءاً من العلاقات التجارية مع التجار العرب ، وزواجهم بنساء هنديات وسكنى بعضهم

بالهند ، وتعليم أولادهم العربية . ثم تحدث عن العلماء والفضلاء الذين كانوا يزورون الهند وينشرون فيها العربية ، وذكر أسماء علماء كان لهم فضل في تعليم العربية ونشرها هناك ، مثل الشيخ محمد غوث كوالياري المتوفى سنة ٩٧٨ هـ ، صاحب كتاب « جواهر خمسة » ، ومثل صدقة الله أبا المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ وعبد القادر تكياء المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ وغيرهم .

وعرض الأستاذ كوكن لتطور تعليم اللغة العربية منذ زمن الأباطور أورنك زيب حوالي سنة ١٠٩٩ هـ الذي أحب العلماء وشجع العربية ، فنشأت في أيامه المدارس العديدة . ثم لم تلبث الأحوال أن تبدلت فيما بعد وخاصة وقت الاحتلال الانكليزي القائم على محاربة العربية ، ومع هذا فقد قامت مدارس كثيرة بهمة العلماء المخلصين لتعليم الناس واذكاء لغة الضاد التي ما زالت شعلتها متوقدة .

وكتب الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي تقده عن كتاب « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » لابن الدمياطي بتحقيق الدكتور قيصر أبو فرح أستاذ الآداب العربية بجامعة منسوتا بأمریکا .

عرف الدكتور السامرائي أولاً بالكتاب وقال : هو في أصله « ذيل تاريخ بغداد » ويعدّ معجماً في تراجم الرجال ، صنفهم المؤلف بحسب أوائل أسمائهم من حروف الهجاء ، وتشتمل هذه التراجم على محدثين وفقهاء وعلماء آخرين اشتهروا بضرب واحد أو أكثر من المعارف القديمة ، ويكشف انتقاؤها عن نظرة صاحبها إلى المعرفة التاريخية البعيدة عن التعصب لطائفة أو فرقة مذهبية أو رأي خاص أو التزام بهوى معين ، فهو يروي لصاحب الترجمة ماله وما عليه ، وقد أورد الدكتور السامرائي نموذجات مختلفة تدليلاً على ذلك . ثم ذكر تعليقاته على المحقق في سبعة وعشرين موضعاً من الكتاب .

و درس الدكتور مسعود الرحمن الندوي كتاب « ابن كثير ومنهجه في التفسير » تأليف الدكتور إسماعيل سالم عبد العال (القاهرة) فترجم لابن كثير ترجمة مقتضبة ثم أعطى فكرة عن الكتاب فذكر أنه يحتوي على تمهيد وثلاثة أبواب ، تناول في التمهيد الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعقلية في عصر ابن كثير ، في حين تناول أبواب الكتاب حياة ابن كثير ونشاطاته العلمية ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه ورحلاته وتدرسه وأسانيده ثم آراءه في العقيدة والشريعة وخطته في التفسير .

وفي أواخر المجلد في قسم الأخبار الجمعية والجامعية نقلت المجلة الكلمات التي ألقى في افتتاح المؤتمر السنوي الثالث للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان والذي أقيم سنة ١٩٨٢ م . ثم أوردت المجلة للأستاذ السيد حامد رئيس جامعة علي كره الإسلامية ورئيس المجمع العلمي الهندي مقالتي ، الأولى تحية من جامعة علي كره الإسلامية إلى الأزهر في عيده الألفي .

والمقالة الثانية تعريف موجز بجامعة علي كره ودورها في تلك المنطقة من الهند ونشاطاتها ، بدأ التعريف بملاحظات الأحداث التاريخية ، ثم تحدث عن تجهيزات الجامعة وميزانيتها السنوية ومكتبتها . وألحق بعدئذ بالتعريف جدولاً بأسماء الكليات التي بلغت تسع كليات ومدرستين تتفرع بدورها إلى أقسام مختلفة .

وقد سردت المجلة (ص ٣٦٧ - ٣٧١) عناوين الأطروحات الجامعية التي حصل أصحابها على درجة الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة علي كره .

وختمت المجلة مجلدها بذكر أسماء أعضاء المجمع العلمي الهندي العاملين

والمراسلين .